# رحلة في مدى النسيان

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
**جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.**

رحلة في مدى النسيان

**اسم المؤلف:** أماني عبد السلام

**تصميم الغلاف:** أحمد فرج

**رقم الإيداع:** 2022/25724

**الترقيم الدولي:** 978-977-6634-90-9

**الطبعة الأولى:** 2022

أماني عبد السلام

# رحلة في مدى النسيان

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

# الفصل الأول

## (١)

لأول مرة منذ اثنتي عشرة سنة -هي مدة حياتي العملية- لن أضطر للاستيقاظ مبكرًا وحلق وجهي الذي التهب من كثرة ما أكلتُه بالماكينة، ولن أضطر لارتداء البدلة الرسمية والتمشنق برابطة العنق. سأستيقظ اليوم وأخرج لساني لصورتي في المرآة محدثًا المدير قائلًا: ها هي لحيتي طالت أيها المتسلط، وسأعانق الـ (تي شيرت) الذي اشتريته مؤخرًا وأقبِّله من فمه إن كان له فم! وضعت لنفسي الإفطار (الذي هو شريحتا خبز محمص ليس عليهما أي نوع من الغموس) والقهوة على (بار) المطبخ وقفزت لأجلس على أحد المقاعد الطويلة التي اخترتها بنفسي على الجهة الخارجية للبار، ذلك حين دخلت أمي من الشرفة إلى الصالة، تلقى تحية الصباح وأجبتها.. تحركت في الصالة خلفي بينما أنتظر جملتها الأولى، إلى أن تكلمت بما يجب أن تقوله أم أصيلة في مثل هذه الظروف:

- ألن تتصل بزوجتك يا حسن؟!

الحزم ظهر واضحًا في صوتها. قلت بهدوء وصوت المضغ يقاطع صوتي:

- دعينا نرتاح من بعضنا قليلًا، لنعيد ترتيب حياتنا.. لعلَّنا نعرف قيمة البيت وقيمة بعضنا البعض.

تنبهت للانفعال في صوتها وهي تقول:

- ومن قال إنها ستنتظرك حتى «تعيد ترتيب حياتك»؟

- أذكرك أن لنا طفلتين!

- لم يعد ذلك عائقًا أمام نساء (اليومين دول)، الواحدة منهن تتزوج وتلقي بصغارها لأمها العجوز، أو للزوج القديم.

- ليس هند.

لو أطعتها لما انتهى حوارنا حتى أحكي لها كل دقيقة مرت عليَّ في بيت الزوجية منذ ليلة الزفاف حتى اليوم الذي وصلت فيه هند عائدة إلى بيت أهلها..

بدأ الأمر منذ أقام لي زملائي حفلة عيد ميلادي الأربعين في شركة البرمجة التي أعمل بها، كانت مفاجأة سمجة تليق ربما بمراهق.. ولقد تظاهرت بالفرحة بما يكفي لأخذ صور سيلفي تملأ صفحات الزملاء، وكافية لأعيَّر بهذا الحفل لمدة عام كامل أضطر فيه للمشاركة في عيد ميلاد كل فردٍ في الشركة الكبيرة. ترك لي زملائي كعادتهم الهدايا على مكتبي، ولقد اتفقنا جميعًا ألا يكتب أحد اسمه على الهدية؛ كتمثيلية ظريفة كي لا يكون الأمر محرجًا للباقين الذين اكتفوا بالمشاركة في ثمن الحلوى. قفلت عائدًا إلى المنزل في الثالثة، علقت على الطريق الدائري – كعادة كل يوم تقريبًا - لأصل إلى المنزل في الخامسة، يجلس إلى جواري في السيارة علب الهدايا وحقيبة «اللابتوب» لأكمل عملي بالمنزل، اللاب توب الذي لا يتعدى شعوري نحوه شعور سجين القرون الوسطى تجاه الكرة الحديدية المقيدة برجله.

حييت زوجتي، وقبلتُ طفلتيّ ميرال (١٣سنوات) وتولين (٩ سنوات)، أميرتاي استقبلتاني بكعكة مزينة، فأكلت حتى كادت معدتي

تقفز إلى أنفي. ألقيت الهدايا جانبًا في غرفة النوم تجنبًا لملاحظات زوجتي بإثارة الفوضى في ردهة المنزل، على الأقل الفوضى في غرفتي لن يراها سواي! وكعادتها الطفولية تبعتني هند وشرعت تفتح الأكياس الورقية والعلب لترى الهدايا التي اشتراها لي زملائي.

بدأت هند بفض الهدايا، فتحت كيسًا ورقيًّا وجدت فيه ربطة عنق حريرية ثمينة، رفعتها أمامي فقلت لها: هذه من المدير، إنه يذكِّرني بأنه يمتلكني، ثم رفعت ساعة يد من علبة تبدو غالية الثمن، فقلت: هذا علاء، رغم أنه أبعد ما يكون عن النظام. رفعت قلمًا غالي الثمن فقلت: هذه من نهى.. زوجتي متفهمة تمامًا لعلاقتي بزميلاتي ولم تتبرم يومًا من اتصال إحداهن أو رسائلهن على المحمول. هي تعرف كلمة المرور التي تفتح هاتفي، تقلب فيه، تجري منه اتصالات، تقرأ الرسائل، أنا ليس لدي ما أخفيه، أقصد في هذه المرحلة من حياتي.

وهكذا حتى بقيت علبة أخيرة وهي تقول: «لم تبق إلا هذه». حدث كل هذا وأنا أتخلص من أصفادي وأكاد أتهاوى نائمًا على الأرض بثيابي الداخلية. فتحت الهدية الأخيرة فإذا بها كتاب. لم أعتد من الزملاء قط أن يشتروا لي كتابًا. سألتني: ممن هذه؟ عصرت مخي فلم أجد شخصًا إضافيًّا؛ قائمة الزملاء الذين يشترون لي الهدايا كل عام ثابتة تقريبًا، أسماؤهم مدونة في (مذكرتي الصفراء) الخاصة بالديون واجبة السداد، وبعدِّ العلب والأكياس تكون القائمة قد اكتملت، من أحضر هذا الكتاب إذًا؟!

تناولت الكتاب، وكان رواية باسم «ليالي الشمال الحزينة» على اسم الأغنية الشهيرة لفيروز، اسم المؤلف: صلاح البرامونى، لم أعد

هاويًا للقراءة، ولكن أعرف بعض الأسماء من زملائي هواة المفاخرة على موقع (جود ريدز) وهواة نشر قائمة الكتب التي يقرأونها في نهاية العام، واسم البرامونى هذا تردَّد مؤخرًا من بين الأسماء المشهورة. تركت الكتاب جانبًا، ونويت أن أتقصى في الغد عمن اشترى لي هذا الكتاب.

حياتي قبل ذلك التاريخ كانت عادية تمامًا وإلى ما يزيد عن الاثنتي عشرة سنة، لم يكن بها ما يثير مخيلة أحدٍ، وحياة زوجتي كذلك، حياتها مثل أي ربة منزل من طبقة فوق المتوسطة، حياتها الفيسبوك، الوصفات الغريبة، دروس وتمارين الأطفال، والمنافسة مع نساء النادي ومجتمع الأمهات. أستيقظ كل يوم لا أنتظر جديدًا. وحيدٌ لدرجة لا أحاول تخيلها، أصدقاء الدراسة والشباب تفرقوا في بلاد الله، ولم يبقَ سوى زملاء العمل وبعض الأصدقاء الافتراضيين على مواقع التواصل، مجرد صور وأرقام في ذاكرة الهاتف، حروف تفتقر إلى التفاصيل. ربما لأنني كنت منعزلًا قليلًا في شبابي، وشلتي المقربة كانت تتكون من ثلاثة أصدقاء فقط.

***

نعود للكتاب الذي تُركَ في مكانه أسبوعًا دون أن أفتحه أو أتقصى عنه. الغريب أن كل الذين هادوني سألوني عن رأيي في هداياهم فشكرتهم بأدبٍ، وكانت جميع توقعاتي في محلها كالعادة، ولم يسألني أحدٌ عن الكتاب. ظللت لأسبوع أتذكر الكتاب في المساء، أراه وأنا على طرف الفراش موضوعًا على طاولة الزينة فأعجز عن القيام لتناوله والتقليب فيه رغم ما لدي من فضول تجاهه، ثم ينتقل في اليوم التالي لأغراض التنظيف أو ما شابه إلى الكومودينو فأجد أن

التقليب في صفحات الفيسبوك وتويتر أسهل، أكسل عن تناول الكتاب مجددًا، أعاهد نفسي على فتحه أو السؤال عن صاحبه غدًا، أستيقظ فاقدًا للذاكرة، وتتساقط مني كل العهود التي أخذتها بمجرد مغادرتي للفراش.

ظل الأمر هكذا إلى أن اجتمعت مع أسرتي على الغداء المتأخر جدًّا -كعادتنا كل يوم- وقالت ابنتي ميرال بحماس: «ألم تقرأ الكتاب يا أبي؟ لقد وجدت اسمك فيه!» صغيرتي تحب القراءة، هي الوحيدة التي فتحت الرواية في هذا المنزل البائس! استغرقت وقتًا لأفهم أن بطل الرواية الغامضة اسمه كاسمي تمامًا، كان الصداع يأكل جبهتي حينها، تبسمت بإرهاقٍ أطفأ حماسها، وعلقت تعليقًا جعلها تنصرف عني إلى شقيقتها المناكفة الثرثارة. من شدة التعب نمت مبكرًا جدًا، ثم وجدت نفسي متيقظًا في السادسة. اكتشفت مصادفة أن اليوم هو الجمعة، ولكن للأسف كان الأوان قد فات على العودة للسرير واحتضان الوسائد، اكتشفت ذلك بعد أن نهضت بحكم العادة وحلقت لحيتي النابتة، وكنت على وشك إخراج البدلة من الخزانة. اتجهت للصالة أستمتع ببعض الهدوء والفراغ، فراغ كاذب طبعًا لأن تصميمات متأخرة في التسليم تتراكم داخل اللابتوب تكاد تبكي! كانت ميرال قد تركت الكتاب على طاولة الصالون. حين أتحرر قليلًا وأتأمل فتاتي وما وصلت إليه، أشعر بالامتنان لهند أن نشّأت تلك الفتاة الجميلة؛ إنها أجمل من كلينا، جمعت الأجمل من العائلتين، إنها تحب القراءة مثل أمي، ونشيطة قليلة النوم مثل حماتي، ولكن هند دائمة النقد لها، وتفضِّل تولين لأنها لا تزال في مرحلة الطاعة العمياء. أحاول أن أكون أبًا جيدًا، أو على الأقل أفضل من ذلك الذي حظيتُ به أنا.

تركت قهوتي وفتحت الكتاب لأجبر خاطر ميرا وأخبرها أنني ألقيت نظرة عليه، الغلاف أعجبني حين أمعنت النظر فيه، فتاة زرقاء العين تم تصويرها عن قُربٍ فلم يظهر إلا نصف وجهها، وخلفها دخان وبيوت مهدمة. قرأت الإهداء:

«إلى بطل هذه القصة أينما كان، ابتسم.. فقد جعلتك مشهورًا!»

كم يحب الكتاب التحذلق! لماذا لم يكتب إهداءً إلى أمي وأبي، إلى زوجتي وأطفالي؟ المهم أنني بدأت أقرأ الفصل الأول، وسقطت في الكتاب فلم أَفِق إلا وقد التهمته كاملًا خلال ساعات، استيقظت خلالها هند ونزلت مع الفتاتين إلى تدريب السباحة وعُدن وأنا على نفس الوضع. تعجبت هند وهي تفتح الباب لتجدني متجمدًا كما تركتني، قالت: «أهكذا تقضي يوم إجازتك؟!» رفعت إليها عيني والذهول ملتصقٌ بهما، كدت أقول شيئًا، ولكن في اللحظة الأخيرة ابتلعت لساني، ثم قلت بعد صمت: «الرواية شدتني فعلًا! لقد صدقتِ يا ميرا». تأملت سعادتها وحماسها. حمدت الله أنني كبحت لساني في الوقت المناسب ولم أخبر هند بما وجدته، فذلك الكتاب يحكي قصة حياتي، حياتي أنا حسن محمد حسن، وليس أي شخص آخر.

***